التي ينشدها الغرب ويدافع عنها، تروم فرض قيمها وأخلاقياتها على المجتمعات الإسلامية وعلى الآخرين، وهي علاوة على ذلك تمتلك ركائز مادية واقتصادية وتقنية غير أنها تفتقر للنظرية والأفق السياسي والاجتماعي، وكما دللت تجارب وأرقام العقود القليلة المنصرمة، فأن مثل هذه العولمة والعالمية قد فرضها من الأعلى على الأسفل، ووجدت بذلك وجودها.

إن ضرورة إعادة النظر في التغييرات الحاصلة في النظام الدولي والعالمي المعاصرين، تحتم من خلال التطرق العابر لوصف الظروف وايلاء الاهتمام بتمخض معايير ومؤشرات جديدة وبالجدوى المتنامية للعوامل الثقافية المعنوية والدينية، وأفول اقتدار السلطة، وبالنتيجة التغير في المفاهيم والأساليب النظرية، لتحتم علينا بحث ودراسة ما يلي: ما هو المقصود من العالمية؟ وكيف يتسنى تطبيقها؟ ومن هو الذي أو ما الذي يتولى إدارة دفتها؟ وما هي الأخلاقيات الجديدة التي تشتمل عليها مثل هذه البنى والتراكيب؟ وأي نوع من الأفراد تؤمن لهم مصالحهم عبر ذلك؟ وإذا كانت الجماعات البشرية بعيدة عن بلوغ مرحلة العولمة، إذن ما هي المؤثرات والدلائل التي ينبغي أن تتوفر عليها العولمة والعالمية الإسلامية؟ وإذا كان العالم يتحرك باتجاه سلطة القطب الواحد، فما الذي يمكن أو يجب أن يكون عليه هذا القطب السلطوي؟ وما هي محاور الحركة والإقدام على إنشاء وتأسيس جامعة الأمة الإسلامية التي تنطوي على تعدد الشعوب والثقافات والتراكيب التعددية المحلية والإقليمية؟ المداليل التي توصل لها الغرب في بضعة القرون القليلة الماضية ترتكز على أن السلم والديمقراطية يمكن تكريسها على المستويين الوطني والدولي من خلال التنمية الاقتصادية والاتحادات والأسواق الحرة والاستثمارات، وان العلمانية هي المنقذة للبشرية. إن التجارب التي تمخضت عنها الحربان العالميتان الأولى والثانية، والحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وظهور النزعة العرقية في أوروبا، والقومية في أميركا، والخلافات السياسية والثقافية في الاتحاد الأوروبي، والمعارك الإقليمية بدءاً من كوريا وفيتنام وحتى حرب الخليج الفارسي والهجوم الأخير على العراق، جعلت هذه النظرية والأطروحة في ظل كل ذلك عديمة الجدوى، واليوم فإن المحللين الغربيين الذين يدافعون عن حركة العولمة المعاصرة ويتبنونها، يقومون عادة بتسويق مشروع عن كيفية إجراء تعديلات في مرحلة الحداثة وبما يصطلح عليه فوق الحداثوية، رغم أن أحدى النتائج الأولية للتحديث هي هذه (العالمية). وهذا الشيء هو الذي يؤدي إلى تدمير بقية الثقافات باعتبار انتشاره عن طريق انتشار المراكز الغربية في عرض الدنيا.

إن عولمة العالم لهي أمر غير متسق، يحقق في ذات وقت الترابط والتواصل، الانهيار والزوال. فهو يخلق أشكالاً جديدة من التبعية المتبادلة التي تنعدم فيها أنباء الآخرين. ما يستند إليه هؤلاء المنظرون في استدلالهم يشتمل على التناقض من حيث الجوهر والماهية، فإذا كانت العولمة هي أساس العصرنة، وإذا كانت النقلة إلى العولمة تحقق حسب